لا ياخذ من بيت المال شيئا ولا يجري لنفسه في الفي درهما وكان عمر بن الخطاب يجري لنفسه درهمين
في كل يوم فقيل لعمر بن عبد العزيز لو اخذت ما اخذ عمر فقال عمر لم يكن له مال وانا مالي يغنيني
قيل ولما ولي قام اليه رجل فقال يا امير المومنين انصفني من هذا اخذ مالي وضرب ظهري
فدعا به عمر فسأله فقال نعم كتب اليّ بذلك الوليد بن عبد الملك وطاعتكم فرض قال
كذبت لا طاعة لنا عليكم الا في طاعة الله وامره برد الارض على صاحبها قيل واشتري لعمر بن
عبد العزيز قبل الخلافة مطرفا بستمائة فقال للمشتري اشتريته خشنا جدا قال المشتري ثم
اشتريت له بعد الخلافة كساء بثمانية دراهم فقال لقد اشتريته لينا جدا قال فرآني متعجبا
قال اعجب عاقل من غير متعجب فقلت يا امير المومنين ما اعجبني الا عجب اشتريت لك مطرفا بستمائة
فاستخشنته وهذا الكساء بثمانية فاستلينته فقال يا هذا ان لي نفسا تواقة كاسمى
قبل تتوق الى الخلافة فلما نلتها تاقت الى الجنة وكان لعمر غلام يختبط له فقال له درهم
فقال له يوما ما يقول الناس يا درهم قال وما ذا يقولون كلهم بخير وانا وانت بشر كنت
قبل ولايتك طيبا فلما وليت رجوت ان استريح اكثر فزاد عملي وقصرت نفقتي وصرت انت
في بلا فقال انت حر فاذهب عني ودعني وما انا فيه حتى يجعل الله لي مخرجا ولما تولى الامر
خطب الناس فقال ان فدكا مما افا الله على رسوله فسالته فاطمة فقال ما لك ان تسأليني
ولا لي ان اعطيك فكان صلى الله عليه وسلم يضع ما فيها حيث امره الله تعالى ثم ولي
ابو بكر وعمر وعثمان فكانوا يضعونها فيما وضعها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ولي
معوية فاقطعها مروان فوهبها مروان لاولاده عبد الملك وعبد العزيز فقسمناها بيننا
اثلاثا انا وسليمان والوليد فلما ولي الوليد سالته نصيبه فوهبه لي وما كان لي مال احب
الي منها وانا اشهدكم اني قد رددتها الى ما كانت عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلت والذي كانت عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يفرقها
في اهل بيته خاصة فقررها عمر وذلك من محاسن سيرته قيل وكتب عبد الحميد بن عبد الرحمن
الى عمر ان رجلا شتمك فاردت ان اقتله فكتب اليه لو قتلته لاقدتك منه انه لا يقتل احد
بشتم احد الا رجلا يشتم نبيا قيل وكتب رجل من عماله اليه انا اتينا بساحرة فالقيناها
على الماء فطفت عليه فما ترى فيها فكتب اليه لسنا من الماء في شيء ان قامت عليها البينة والا
خلي سبيلها ه وقال عمر لبني مروان ادوا ما في ايديكم من حقوق الناس ولا تلجئوني الى
ما اكره فاحملكم على ما تكرهون فلم يجبه احد منهم فقال اجيبوني فقال رجل منهم والله ما
نخرج من اموالنا التي صارت الينا من آبائنا ونفقر ابناءنا ونكفر آباءنا حتى تزايل رؤوسنا
فقال عمر اما والله لولا ان تستعينوا علي بمن اطلب هذا الحق له لاضرعت خدودكم عاجلا
ولكني اخاف الفتنة وان ابقاني الله لاردن الى كل ذي حق حقه ه قيل توفيت اخت
لعمر بن عبد العزيز فلما فرغ من دفنها دنا اليه رجل فعزاه فلم يرد عليه وعزاه اخر فلم يرد
عليه فلما راى الناس ذلك امسكوا عنه ومشوا معه فلما بلغ الباب اقبل على الناس بوجهه

لم يسقط فلما ولي سليمن سالته نصيبه فوهبه لي

فقال

١٧٨

فقال ادركت الناس لا يعزون ولا يعزون في امراة الا ان تكون اما ه قلت
وانما كان يوصف بالاشج لانه كان في شبابه سقط من راحلته فوقع في جبهته شجة ه
وتوفي في رجب سنة احدى ومائة وكانت وفاته بحمص وله احدى وتسعون سنة
وستة اشهر ه قيل ان يزيد بن عبد الملك سمه دس اليه خادما كان يخدمه فوضع
السم في ابهامه فلما استسقاه عمر بلها في الماء ثم سقاه فمرض مرضه الذي مات فيه
ومدة ولايته سنتان ونصف ه قيل ولما اشتد الالم بعمر وقرب وفاته قال له
مسلمة بن عبد الملك يا امير المومنين قطعت افواه ولدك من هذا المال وتركتهم
عالة ولا بد لهم من شي يصلحهم فلو اوصيت الي والى نظرائي من اهل بيتك لكفيناك
مؤونتهم ان شاء الله فقال عمر اجلسوني فاجلسوه فقال ابالله تخوفني يا مسلمة اما ما
ذكرت من اني قطعت افواه ولدي من هذا المال وتركتهم عالة فاني لم امنعهم حقا هو
لهم ولم اعطهم حقا هو لغيرهم واما ما ذكرت من الوصاة بهم اليك والى نظرائك من
اهل بيتي فان وصيي بهم الى الله الذي نزل الكتاب بالحق وهو يتولى الصالحين انما بنو عمر احد
رجلين رجل اتقى الله فيجعل الله له من امره يسرا ويرزقه من حيث لا يحتسب ورجل عدو فجور
فلا يكون عمر اول من اعانه على المعصية ادعوا الي بني فدعوهم وهم يومئذ اثنا عشر غلاما
فجعل يصعد بصره فيهم ويصوبه حتى اغرورقت عيناه بالدموع ثم قال بنفسي فتية تركتهم
ولا مال لهم يا بني اني قد تركتكم من الله بخير انكم لا تمرون على مسلم ولا معاهد الا ولكم عليه
حق واجب ان شاء الله تعالى يا بني اني مثلت رأيي بين ان تفتقروا في الدنيا وبين ان يدخل ابوكم
النار فكان ان تفتقروا الى اخر الابد خير من ان يدخل ابوكم يوما واحدا في النار قوموا يا بني
عصمكم الله ورزقكم الله ه قالوا فما احتاج احد من ولد عمر بن عبد العزيز ولا افتقر ه واشترى
عمر بن عبد العزيز من صاحب دير سمعان موضع قبره باربعين درهما ومرض عمر تسعة ايام
ومات يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة احدى ومائة وصلى عليه يزيد بن عبد الملك قال
جرير بن الخطفى يرثي عمر بن عبد العزيز ه تنعى النعاة امير المومنين لنا يا خير من حج بيت الله واعتمرا
حملت امرا جسيما فاصطبرت له وسرت فيه بحكم الله يا عمرا ه
والشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمرا ه

يزيد بن عبد الملك

ثم قام بعد عمر يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم وامه عاتكة بنت يزيد بن
معوية قام سنة احدى ومائة وكان ذلك يوم الجمعة لخمس بقين من شعبان وكان على شرطته
كعب بن حامد العبسي وعلى الحرس غيلان ابي مولاه ابو معن وعلى خاتم الخلافة مطر
مولاه وكان فاسقا وعلى الخاتم الصغير بكير ابو الحجاج وعلى الرسائل والجند والخراج
صالح بن جبر الغساني ثم عزله واستعمل اسامة بن زيد القرابي وعلى الخزائن وبيوت الاموال
هشام بن مصاد العبسي وحاجبه خالد مولاه ه وكان هذا يزيد بن عبد الملك صاحب لهو
وشراب ولذات وكان له جاريتان احداهما تسمى حبابة والاخرى سلامة جاوز الغاية

Copyright © King Saud University